سلسلة:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

الرسالة رقم (٩)

أشهرُ بشاراتِ العهدِ الجديدِ بنبيّنا محمّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، القائل في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٩، ٢٠] وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله النبي الرسول

الأمين، بَشَّرَ به إخوانُه المرسلون، صلى الله عليه وعليهم وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا. أما بعد:

فهذه رسالة في بيان بشارات كتب النصارى بنبوة ورسالة نبينا ﷺ، فحتى بعد التحريف والتغيير والتبديل فلا زالت هناك علامات شاهدة ببشارة أخيه عيسى له ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] أبى الله إلا أن يظهر الحق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]. ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وفي هذا الصدد سنبيّن بعون الله أشهرها وأظهرها، وهي ثلاث بشارات مع مقدّمة تمهيدية لفهم طريقة قراءة تلك البشارات وما شابهها مما ظهر أو خفي بقصد أو بغيره، على النحو التالي:

التمهيد: «تمهيد لفهم البشارات الإنجيلية».

البـشارة الأولى: «وعـلى الأرض الـسلام. وبالنـاس المسرّة» «وعلى الأرض إسلام. وللناس أحمد».

البشارة الثانية: «البشارة بإيليا».

البشارة الثالثة: «المُعَزِّي/البارقليط».

والله أسأل المعونةَ والقبولَ، إنه قريب سميع الدعاء.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١٤٣٣/٢/١٤

aldumaiji@gmail.com

صفحة بيضاء

تمهيد لفهم البشارات الإنجيلية

فقبل البيان بتفصيل البشارات ثَمَّ أمور ممهِّدة:

الأول: أن الكتاب المقدس عند أهل الكتاب بعهديه القديم والجديد قد حوى - حتى بعد تحريفه - بشارات بنبوة محمد ﷺ.

والعجيب أن النصارى المكذبين رسول الله ﷺ يدعون ربهم في كل صلاة أن يعجل بمحمد ﷺ - وإن لم ينووه أو يعينوه - بقولهم: «ليأت ملكوتك» والملكوت هو الإسلام، لأنه طريق الجنة، فهلموا إلى الملكوت معاشر المصلين.

الثاني: أن المسيح ابن مريم عليه السلام لم يدّع يومًا أنه المنتظر، بل كان ينفي ذلك عن نفسه.

كما في يوحنا: «أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم، لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن مملكتي

ليست من هنا» (يوحنا ١٨ : ٣٦) فمملكته عليه الصلاة والسلام في الجنة، وليست المملكة المنتظرة في الدنيا.

وكان كثير من معاصريه من الأحبار قد أدركوا أنه ليس المسيح المنتظر، مستدلين على ذلك بمعرفتهم بأصل المسيح ابن مريم ونسبه وقومه، بينما المنتظر حسب أسفارهم قادم غريب عنهم لا يعرفه اليهود «قال قوم من أهل أورشليم أليس هذا الذي يطلبون أن يقتلوه، وهاهو يتكلم جهارًا ولا يقولون له شيئًا، ألعل الرؤساء عرفوا يقينًا أن هذا هو المسيح حقًّا، ولكن هذا نعلم من أين هو، وأما المسيح فمتى جاء لا يعرف أحد من أين هو» (يوحنا ٧: ٢٥-٢٧).

إذن فالمسيح القادم غريب عن بني إسرائيل، وقد أكد صدق هذه العلامة عيسى عليه السلام، فقد قال في نفس السياق: «فنادى يسوع وهو يعلّم في الهيكل قائلًا تعرفونني أو تعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه... فآمن به كثير من الجمع

وقالوا ألعل المسيح متى جاء يعمل بآيات أكثر من هذه التي عملها هذا» (يوحنا ٧: ٢٥ـ ٣١) وهكذا ذكر المسيح أنه رسول الله، وأنه ليس الذي ينتظرونه، فذاك لا يعرفونه، والسبب بالطبع أنه من بني إسماعيل.

وفي موقف أكثر صراحة في نفيه عن نفسه أنه المسيح المنتظر لليهود واحتجاجه عليهم بأنه من نسل داود عليه السلام: «فيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلًا ما تظنون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربًّا قائلًا قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موضعًا لقدميك. فإن كان داود ليدعوه ربًّا فكيف يكون ابنه؟! فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة» (متى ٢٢: ٤١ـ ٤٥) نعم فالأب لا يقول لابنه: سيدي.

كذلك فهناك مانع في المسيح يحول بينه وبين أن تتحقق النبوءة فيه، فبحسب أسفارهم ـ ولا أظنها تصح ـ أنه من نسل الملك الفاسق يهويا قيم بن يوشيا (الأيام (١) ٣: ١٤،

١٥) وقد حرّم الله تعالى ـ حسب العهد القديم ـ الملك على ذرية ذلك الملك الفاسق «قال الرب عن يهويا قيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود» (إرميا ٣٦: ٣٠)، وقد تنبه نساخ إنجيل متى لهذه العلة المانعة؛ فأسقطوا اسم هذا الجد من نسب المسيح بين يوشيا وحفيده يكنيا، ولكن بعد هذا التحريف المتعمد لم يمكنهم أن يحرفوا سفر الأيام؛ لأن اليهود سيحولون بينهم وبين مأربهم ذلك، إذ ليس بينهم تقاطع مصالح في هذه النقطة، وليس لليهود مصلحة، بل ربما شمتوا بهم من خلالها.

وبعد التأمل في سيرة المسيح عليه السلام وأقواله وأفعاله وأحواله؛ نصل إلى امتناع كونه المسيح المنتظر والملك القادم المذكور في بشارات الكتاب المقدس، فالمسيح لم يملك يومًا واحدًا على بني إسرائيل، بل كان يهرب من بطشهم وظلمهم، أما النبي المنتظر فهو يسحق ملوك وشعوب زمانه، كما أخبر به يعقوب عليه السلام «يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب» (تكوين ٤٩: ١٠) وكما قال داود عليه السلام: «شعوب

تحتك يسقطون» (مزمور ٤٥: ٥)[1].

والمسيح كان يدفع الجزية للرومان «خذه وأعطهم عني وعنك» (متى ١٧: ٢٤ـ ٢٧) فأين حال دافع الجزية لهم من الملك الذي يجتثهم لغياهب أوروبا، ويسقط عاصمتهم القسطنطينية، ويحيل كنيستهم أياصوفيا من رمز ووكر لمسبة الله تعالى بالتثليث والولادة، إلى مسجد يذكر فيه اسمه ويعظم فيه دينه وترفع فيه شعائره؟!

والمسيح عليه السلام كان يرفض قسمة الميراث بين متخاصمين «من أقامني عليك قاضيًا أو مقسمًا» (لوقا ١٢: ١٤) أما محمد ﷺ فكان يحكم في الرقاب والدماء والأموال والدول.

أما تحويل تلك النبوءات لعودة المسيح آخر الزمان فهذا منقوض بنصوص العهدين «ويملك على بيت يعقوب» (لوقا ١: ٣٣) فملكه خاص باليهود وليس عامًّا بالشعوب، أما الآخر «يكون له خضوع شعوب» (تكوين

---

(١) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، د. السقار ص٢٧ـ ٣٥.

٤٩ : ١٠) فأين ملك الشعوب من ملك اليهود؟!

إن بني إسرائيل قد أغضبوا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته، فنقل الخيرية عنهم لمن يستحقها ممن يعظمه ويحبه محبة حقيقية لا مُدّعاة «لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد» (مزمور ٧٤: ١).

أما استدلالهم بحديث السامرية لما سألته عن المسيا القادم «قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو» (يوحنا ٤: ٢٥، ٢٦) فهنا قد وقع تحريف، دليل ذلك أن التلاميذ لم يسمعوا حديثه مع السامرية، فكيف يقوّلونه ما لم يسمعوا؟! كما أن هذا ليس معهودًا عنه، بل المعهود عنه عكس ذلك فقد كان ينفيه مرارًا سواءً مع التلاميذ أو الكهنة! أضف إلى ذينك السببين أن المرأة لم تؤمن به أنه المنتظر، ولو قال لها لآمنت به، فهي لم تزد على أن ذهبت للمدينة وأخبرتهم أن «إنسانًا قال لي كل ما فعلت، ألعل هذا هو المسيح» (يوحنا ٤: ٢٨، ٢٩)، أتراها تكتم خبره لو كان قد أخبرها أنه المنتظر المخلص الموعود؟!

لقد صدق بولتمان في كتابه (يسوع) حين قال: «إن يسوع لم يعتبر نفسه المسيا» وقد وافقه على قوله هذا كثير من المعاصرين كما نقل عنهم الأسقف برنارد بارتمان أنهم قالوا: «إن يسوع لم يعتبر نفسه المسيا بل إن التلاميذ هم الذين أعطوه هذا اللقب بعد موته (المزعوم) وقيامته من الأموات الأمر الذي كان يرفضه بشدة أثناء حياته على الأرض» وكذلك قال شارل جنيبر: «والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي: أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله»[١].

هذا و يرى كثير من المحققين أن المسيح والمسيا شخصان مختلفان، وأن المسيح هو الممهد والمبشر للمسيا، فالأول (المسيح) عيسى عليه السلام، والثاني (المسيا) محمد ﷺ، وبعضهم يراهما شخصية واحدة والخطب يسير دام أنها مسألة اصطلاحية، وإلا فالمضمون الحقيقي هو أن المسيح

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص٥٠، تاريخ الفكر الفلسفي، الدكتور القس حنا جرجس (١/ ٢٨٠-٢٨٢).

ابن مريم مبشر بالنبي الخاتم محمد ﷺ سواء سميناه المسيا أو المسيح. وإن كان تحقيق المصطلحات أولى بلا شك.

ثالثًا: أن تلاميذ المسيح لم يفهموا نبوءاته ـ حسب نقل العهد الجديد عنهم ـ.

ففي أعمال الرسل ـ المنسوب إلى لوقا ـ نُسب إلى بطرس أن المسيح هو تأويل نبوءة داود «قال الرب ربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك، فليعلم يقينًا جميع بني إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحًا» (أعمال ٢: ٢٩ـ ٣٧) ودليل خطأ هذا الربط نفي المسيح عن نفسه ذلك في رده على الفريسيين «فإن كان داود يدعوه ربًّا فكيف يكون ابنه» (متى ٢٢: ٤١ـ ٤٦) فالقادم ليس من ذرية داود أصلًا، فالأب لا يقول لابنه سيدي ولا ربي.

والأناجيل تذكر تذمر المسيح عليه السلام من أن تلامذته لم يفهموا كلامه الواضح البسيط، فكيف بالنبوءات وتأويلها «وتحرزوا من خمير الفريسين وخمر هيرودس. ففكروا

قائلين بعضهم لبعض ليس عندنا خبز. فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون أن ليس عندكم خبز ألا تشعرون بعد ولا تفهمون. أحتى الآن قلوبكم غليظة. ألكم أعين ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون ولا تذكرون. حين كسرت الأرغفة الخمسة للخمسة الآلاف كم قُفّة مملوَّة كسرًا رفعتم، فقالوا اثنتي عشرة.. فقال لهم كيف لا تفهمون» (مرقس ٨: ١٥ـ ٢١) كذلك تكرر الأمر (يوحنا ٦: ٦٠) (مرقس ٩: ٢١، ٣٢).

بل قد امتد سوء الفهم حتى لكبير معلمي اليهود نيقوديموس الذي لم يفهم معنى الولادة الروحية «أجاب يسوع وقال له أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا» (يوحنا ٣: ٣ـ ١٠) فلئن كان هذا حال معلم إسرائيل فماذا عساه يكون حال متى الذي كان عشارًا، أو يوحنا وبطرس وهما صيادا سمك، ويصفهما سفر الأعمال بأنهما «إنسانان عديما العلم وعاميان» (أعمال ٤ ١٣) وعلى هذا فما ينسب لهم من لي أعناق البشارات للمسيح غير مسلّم.

قال البروفسور مومري: «كان حواريوه دائمًا لا يدركون أعماله، أيريدون أن ينزل عليهم نارًا من السماء، يريدونه أن ينصب نفسه ملكًا على اليهود، يريدون أن يجلسوا على يمينه وعلى شماله في مملكته، يريدون أن يريهم الله، أن يجعلهم يرون الله بأعينهم المجردة، يريدونه أن يفعل وأن يفعل لهم أي شيء يتعارض مع رسالته العظيمة؟» ونسجل هنا عدم موافقتنا لكلام البروفسور فقد تضمن إساءة ظن بهم ومبالغة في رفع سقف مطالبهم أو رغباتهم لأنهم .على كل حال .أخلص الناس للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأعلم الناس بدينه ورسالته، وأصلح من كانوا على ظهرها يومئذ، وروايات العهد الجديد مطعون فيها.

والثابت أن الحواريين قد طلبوا من المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ طلبًا غريبًا وهو إنزال مائدة من السماء، بل طلبوها بأسلوب ينم عن جهل لا علم ورسوخ في العلم والإيمان: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟

نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥]، فذكروا الطلب الغريب والعلل الأغرب وهي:

١- الأكل.

٢- اطمئنان القلب لطروء الشك عليه، وهو ما صرحوا به بالسؤال عن قدرة الله على فعل ذلك.

٣- الاطمئنان لصحة رسالته من عند الله، وهذا مطعن آخر في الإيمان.

٤- أن يكونوا شاهدين عليها بين الناس.

وشتان ما بين حال هؤلاء وبين حال صحابة رسول الله ﷺ الذين كان الإيمان قد تجذر في قلوبهم ورسخ العلم

في أفئدتهم؛ حتى أصبح الإيمان بالله ورسوله في قلوبهم كالجبال الرواسي، وكانوا أشد الناس تعظيمًا لله تعالى وخشية له وعلمًا به وبصفاته وأفعاله، وإجلالًا ومهابة لرسوله ﷺ، فكانوا لا يسألونه هيبة وإجلالًا إلا فيما ندر، ويفرحون بالقادم من البادية يسأل عن الدين فيستمعون لجواب نبيهم ويحفظونه وينقلونه، وبعد ذلك فهم أكثر بذلًا لنفوسهم في ذات الله تعالى وزجًّا بها في غياهب الموت فداءً لنبيهم صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم، وكم عضتهم السيوف وقصفتهم الرماح وألهبتهم الأسهم فأضحوا صرعى دونه، وكانوا أجود بأموالهم وربما خرج أحدهم من ماله كله في سبيل الله تعالى، وكانوا أعلم الناس بالله وبرسوله وبدينه وشرعه، فهم أفقه الناس وأعمقهم علمًا وأبرهم قلوبًا وأقلهم تكلفًا، فلا كان ولا يكون في الناس - بعد الأنبياء - مثلهم. لسان حالهم ومقالهم:

ونُسلمهُ حتى نُصرّع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائلِ

هذا بينما تحدثنا الأسفار عن هروب الحواريين لما أراد اليهود قتل نبيهم، ثم تبديلهم شريعته ـ كما في مجمعهم الأول في أورشليم ـ حتى نقضوا ناموس موسى وبدلوا التوراة والإنجيل ـ إن صح ذلك عنهم ولا أظنه ـ بينما عَبَدَ أصحابُ موسى عليه السلام العجل بعدما رأوا للتو آيات من آيات الله تعالى، وآذوا نبيهم ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ثم رفضوا طاعته جبنًا وهلعًا من العماليق، وقالوا بسوء أدب مع الله جل جلاله: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤]، وليس كلهم كذلك، بل منهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وآمنوا بموسى حق الإيمان وعملوا بالتوراة، كذلك أصحاب المسيح عليه السلام من الحواريين، فلا نبخسهم حقهم بل قد أثنى الله عليهم، وأمر المؤمنين أن يتخذوهم مثلاً فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].

رابعًا: أن الذي قال عن نفسه إنه النبي المنتظر هو محمد ﷺ، وقد صدّقه الله بآيات بينات ومعجزات ظاهرات باهرات. وفي القرآن الكريم بيان أن الله تعالى قد أخذ العهد على الأنبياء أن يؤمنوا به، وأن ينصروه لو بعث في زمانهم ويتبعونه فقال جل ذكره: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

ومنهم إبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

وكان موسى عليه السلام مطالبًا باتباعه لو بعث وهو حي، فقد قال محمد ﷺ: **«لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما وسعه إلا اتّباعي»**. رواه أحمد والدارمي.

ومنهم المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وقد أكّد الله تعالى وجود البشارات بنبيه محمد ﷺ في الكتب السابقة: كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وفي تلك الكتب ذِكْرُ أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام وأمته: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ

فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

بل ويذكر الله تعالى أن أهل الكتاب يعرفون نبيه ﷺ بصفاته وعلاماته كما يعرفون أبناءهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٠]، وقد اعترف بذلك بعض كبار أحبار اليهود وسادتهم كعبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكعب الأحبار ووهب بن منبه وآخرين ـ وقد بُشِّرَ من أسلم من اليهود والنصارى بأنهم سيؤتون أجرهم مرتين، وهذه البشارة خاصة بمن أسلم من أهل الكتاب ـ ولا شك أن التوراة التي بين أيدينا قد طالتها يد التحريف بشكل متدرج، فكلما ذهب جيل من الأحبار خلفهم جيل آخر فمدّوا أيديهم لطمس نور البشارات، وشيئًا فشيئًا صارت حالها مثلما رأيناه فيما سبق، ففي القرن السابع الميلادي كشف كعب الأحبار ـ وهو من كبار يهود زمانه ـ بعدما

أسلم عدة روايات توراتية لا تحتمل التأويل في البشارة بنبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه، وعموم رسالته للأمم، وذكر منها: «أحمد عندي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، يعفو ويغفر، مولده بكاء (بكة) وهجرته طابا (طيبة وهي المدينة) وملكه الشام، وأمته الحمادون، يحمدون الله على كل نجد، ويسبحونه في كل منزلة، ويوضئون أطرافهم، ويأتزرون على أنصافهم، وهم رعاة الشمس[١]، ومؤذنهم في جو السماء[٢]، وصفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، رهبان بالليل، أسد بالنهار، ولهم دوي كدوي النحل[٣]، يصلون الصلاة

---

(١) أي يراعون مواقيت الصلوات لربهم بحسب جريان الشمس في مواقيتها الخمسة: الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

(٢) وهذا شاهد حالهم فينادون للصلاة من أعلى مكان ليبلغ أذانهم البعيد والقريب وليست كنواقيس النصارى وأبواق اليهود ونيران المجوس.

(٣) أي بقراءتهم للقرآن في جوف الليل.

حيث ما أدركتهم»[١].

وقال كعب الأحبار كذلك: مكتوب في التوراة «محمد رسول الله، عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام» وهذا النص كالشمس، لذلك فاليهود كانوا يعلمون قرب زمان بعثته وبلده ومهاجره، لذا فقد نزلت قبائل منهم طيبة لعلمهم بأنها دار هجرته انتظارًا منهم لمبعثه، وكانوا يتواصون فيما بينهم باتباعه ونصرته حين يخرج كما فعل ابن الهيبان[٢]، ولكن لما بعث حسده جمهورهم، وقد ذكر أبو نعيم في (دلائل النبوة)[٣] بسنده عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه مالك بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) هداية الحيارى، ابن القيم، ص١٩٣، الجواب الصحيح، ابن تيمية (٥/ ٢٨٢، ٢٨٣)، تاريخ الأمم والملوك، الإمام الطبري (٤/ ٩٣)، دلائل النبوة، الحافظ البيهقي (١/ ٢٨٤).

(٢) وسبق ذكر خبره في رسالة (محمد رسول الله ﷺ) ضمن هذه السلسلة.

(٣) ص٣٩، ٤٠.

قال: «جئت بني عبد الأشهل يومًا لأتحدث فيهم - ونحن يومئذ في هدنة من الحرب - فسمعت يوشع اليهودي يقول: «أظل خروج نبي يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي - كالمستهزئ به - ما صفته؟ فقال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يلبس الشملة، ويركب الحمار، وهذا البلد مهاجره، قال: فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا يومئذ أتعجب مما يقول يوشع، فأسمع رجلًا منا يقول: هذا وحده يقوله؟ كل يهود يثرب تقول هذا. قال: فخرجت حتى جئت يهود بني قريظة، فتذاكروا النبي ﷺ فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يخرج إلا بخروج نبي وظهوره، ولم يبق أحد إلا أحمد، وهذا مهاجره. قال أبو سعيد: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبره أبي هذا الخبر، فقال رسول الله ﷺ: **«لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود لأسلمت يهود كلها، إنما هم لهم تبع»**.

لذلك فقد سارع عرب المدينة للإسلام ونصرة نبيه لما عندهم من بشارات من جيرانهم اليهود، كذلك فقد منعت

اليهود ملك اليمن تبع من تخريب المدينة إذ جاءه كبيرهم شموال اليهودي وأخبره أنها مهاجر نبي من بني إسماعيل، ومولده بمكة، واسمه أحمد. فامتنع تُبَّع عما كان أزمعه(١).

والآن إلى ذكر شيء من بشارات العهد الجديد بالنبي ﷺ. وبما أن النصارى لا يعتمدون إنجيل برنابا، وهو الإنجيل الأقرب للحق من أناجيلهم المعتمدة، فلن نذكر بشاراته، مع أنه قد أورد اسم النبي محمد ﷺ صريحًا في أكثر من آية، وبشر به وشهد له بالرسالة وعمومها للأمم.

❁❁❁❁❁

(١) سيرة ابن إسحاق، ص٢٩-٣٣.

البشارة الأولى

«وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة»، «وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد»

وهذه البشارة وردت في إنجيل لوقا «ظهر جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ١٤).

وهي البشارة التي قادت القس الكاثوليكي والعالم اللاهوتي وخبير اللغات عبد الأحد داود إلى الإسلام. وهذه البشارة كانت ليلة ميلاد المسيح عليه السلام، وقد تبدت الملائكة للرعاة وزفّت لهم ولأهل المعمورة هذه البشارة، فما مغزاها؟ ومن المعني بها يا تُرى؟

لقد قدّم عبد الأحد داود بحثًا لغويًّا قيمًا أثبت فيه بما لا يدع مجالًا للشك أن هذه الآية من إنجيل لوقا إنما هي بشارة بمجيء النبي محمد ﷺ بالإسلام (والعلاقة بين هذا

التوقيت والبشارة أنه ميلاد المبشر بالرسول الخاتم)، وقال: «إن هؤلاء الملائكة لم ينشدوا هذا النشيد باللغة العبرية ولا اليونانية، وإلا لما فهمها الرعاة الذين سمعوا النشيد؛ لأن الرعاة لم يكونوا يفهموا إلا السريانية التي هي لغتهم، وإذا كان هؤلاء الأملاك نطقوا هذه الكلمات بالسريانية فما هي كلمات الأنشودة بهذه اللغة؟ وما هي ترجمتها الحقيقية؟ وبخاصة السلام، المسرة)؟»[1].

وهنا يؤكد الباحث أن أصل هاتين الكلمتين بالسريانية التي تكلم بها الملائكة هو: (إيرينا) و(يودكيا).

ويؤكد أن ترجمة هاتين الكلمتين في الإنجيل خطأ، ودليل ذلك أن الترجمة قد اختلفت في الألفاظ والمعاني تبعًا

---

(١) الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص٣٣ـ ٥٥، وانظر: محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص١٤٧ـ ١٦٥، البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، د. أحمد السقا (٢/ ٣٧٠ـ ٣٧٢)، هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، د. منقذ السقار، ص١١٢ـ ١١٤.

لاختلاف طبعات الأناجيل ودور النشر، وعلى سبيل المثال ففي الطبعة المتداولة بين أيدينا نجد أن لفظ (إيرينا) ترجمت بـ(السلام) ولفظ (يودكيا) ترجمته بـ(المسرة) ولكن الطبعة الصادرة عن دار النشر (بيبل سوسايتي) ترجمت فيها هاتين اللفظتين هكذا (إيرينا) (سلامة) و(يودكيا) (حسن الرضا) ويستدل الباحث على خطأ الترجمتين معًا، بل وعلى سوء النيّة وتعمد التضليل بالخطأ في ذلك، حتى تضيع الحقيقة المرادة من هذه الكلمات.

وقبل أن يورد الترجمة الصحيحة لهاتين اللفظتين يورد نقضين على الترجمة المتداولة لهما، فهو يتساءل: ما معنى أن يكون على الأرض السلام أو سلامة؟ وأي سلام شهدته الأرض والجنس البشري؟! وإنما الكائنات كلها في حرب مستمرة ودائبة مع بعضها البعض!

ثم أي سلام شهد هذا الكوكب منذ ظهر المسيح؟ فالمنازعات منذ ظهوره زادت، والاضطهادات تفاقمت،

وتاريخ البشر لم يشهد من الفظائع مثلما وقع على أتباع المسيح في أثناء الاضطهادات التي وقعت على يد نيرون وغيره، بل إن الفظائع زادت وتفاقمت على يد الكنيسة نفسها ضد أصحاب الديانات الأخرى، وضد أتباعها ممن يخالفون تعاليمها، وما عهد محاكم التفتيش عنا ببعيد، بل إن كان في الدنيا شيء قد اكتسب أكثر شهرة في اقتراف المظالم، وإيقاد نيران العداوة فلا شك أنها الكنيسة.

ثم كيف يكون السلام على الأرض بمجيء المسيح، والمسيح نفسه ينفي هذا ويقول: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا» (متى ١١ : ٢٤)، وقد وقع السيف على أتباعه ثم على أعدائهم اليهود «جئت لألقي نارًا على الأرض، أتظنون أني جئت لأعطي سلامًا على الأرض، كلا أقول لكم بل انقسامًا» (لوقا ١٢ : ٤٩)، إذن فمن المحال أن تقصد الملائكة أن الأرض عليها السلام بمعنى المصالحة والمسالمة، فإن ذلك منقوض بنص كلام المسيح نفسه، ومن واقع حياة البشرية

وسيرة الكنيسة الدموية الوحشية[١].

ثم يتساءل الباحث: ما معنى أن يكون الناس بالمسرة أو حسن الرضا؟ والناس مطبوعون على الطموح، وأطماعهم لا تحد، والجشع في الناس يزيد ولا ينقص!

ثم بعد ذلك يوضح الباحث الترجمة الصحيحة للكلمتين (إيرينا ويودكيا) وأن أصدق الترجمات هي ترجمتهما بـ(الإسلام، أحمد).

وعلى هذا فالصحيح أن الآية الإنجيلية: «الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد».

والترجمة الصحيحة لكلمة (إيرينا)(وتكتب كذلك (إيريني) اليونانية في العبرانية (شالوم) وهي في العربية (الإسلام) و(السلام). أما كلمة (يودكيا) اليونانية فيصح أن تترجم للعبرانية (حمدا) أو (محماد) المشتق من الفعل (حمد) ومعناه: المرغوب فيه جدًّا، أو المحبوب أو الرائع،

---

(١) وانظر: النصرانية، د. محمود مزروعة، ص٨٢ـ ٨٤.

وكلها معان موجودة في كلمة (محمد) أو (أحمد) ومثل هذا التقارب يدل على أن لهما أساسًا مشتركًا كما هو الحال في كثير من كلمات اللغات السامية. فصلى الله وسلم على من بعثه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

البشارة الثانية

«البشارة بإيليا»

لقد جاءت الإشارة في سفر ملاخي (٣: ١، ٢) وهو يتحدث عن اثنين أحدهما الذي يهيئ الطريق أمام القادم من عند الرب، والثاني الذي يأتي بغتة إلى الهيكل ويسميه: السيد، وملاك العهد، وهو الذي يطلبه بنو إسرائيل وينتظرونه.

وبعدها يذكّرهم النبي ملاخي عليه السلام بوصية موسى عليه السلام على جبل حوريب (الطور) والتي فيها بشرهم موسى بالنبي القادم مثله من إخوتهم وأوصاهم بحفظ وصيته ونصره.

هذا ويرى النصارى أن النبي الذي يمهد الطريق هو يوحنا المعمدان، أما المُمَهَّدُ له فهو المسيح عليهما السلام، ولكن هل هذا حق؟

تحتج الكنيسة على قولها بما تنسبه عن المسيح عليه السلام:

«ماذا خرجتم لتنظروا، أنبيًّا، نعم أقول لكم وأفضل نبي، فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ الطريق قدامك. الحق أقول لكم. لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه؛ لأن جميع الأنبياء والناموس تنبؤا. وإن أردتم أن تتقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي. من له أذنان فليسمع» (متى ١١: ٩-١٥)، «إن إيليا يأتي أولًا ويرد كل شيء.. ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (متى ١٧: ١٠-١٣).

وهكذا ترى الكنيسة أن المبشر الممهد هو يوحنا المعمدان - يحيى عليه السلام - وأن المبشر به هو المسيح عليه السلام، ولكن الصحيح هو أن إيليا رمز للنبي القادم، وليس للنبي الممهد طريقه[1].

---

(١) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟ ص١١٥-١٢٢، الفاروق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي، ص٦٥٤، الاختيار، =

وقبل الولوج لفهم حقيقة هذه النبوءة نذكر بعض التنبيهات حول التحريف اللفظي والمعنوي الذي طال هذا النص المقدس الفريد.

ففي ملاخي (ملاك العهد) وفي الترجمات القديمة (رسول الختان) ثم في الترجمات القديمة: (أرسل رسولي) وفي الحديثة (أرسل ملاكي)، وفي طبعات أخر (السيد) و(الولي) و(إيليا) وفي النسخة التي كانت بين يدي ابن القيم (إيل)[1].

كما أن في نصوص الأناجيل تحريف للاقتباس من سفر ملاخي الذي استعمل ضمير المتكلم «فيهيئ الطريق أمامي» فيصيره الناسخ إلى «يهيئ الطريق قدامك».

ولم يسلم كلام المسيح ولا يحيى بن زكريا عليهم السلام من التحريف؛ فقد زعم كُتّاب الأناجيل أن المسيح

= ديدات، ص٢٦-١٢٣، وقد أطال الشيخ ديدات رحمه الله النفس في هذه النبوءة وكذلك نبوءة (المُعزّي).

(١) هداية الحيارى، ابن القيم، ص١٩٦.

قد اعتبر المعمدان يحيى هو الممهد لدعوته، وأنه قد سماه إيليا المنتظر.

ومن التحريف قولهم: إن المعمدان قد أخبر أن القوي الذي بشر بقدومه بعده هو المسيح «هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم، هذا هو الذي قلت عنه: يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي» (يوحنا ١: ٢٦-٤٠).

ودعوانا بوقوع التحريف ليس ردها إلى عدم توافق النصوص مع المسألة التي نحن بصدد إثباتها، بل رده إلى أن يوحنا المعمدان نفسه قد أنكر أن يكون هو النبي إيليا الممهد بين يدي السيد القادم، فقد قال لرسل اليهود من الكهنة واللاويين «ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر. وأقر إني لست أنا المسيح. فسألوه إذا ماذا. إيليا أنت. فقال لست أنا. النبي أنت، فأجاب لا» (يوحنا ١: ١٩-٢١) فهذا نص واضح لا يقبل التمحُّل والتأويل.

ويلزم من قول المعمدان تكذيب المسيح فيما نُسب إليه من أن إيليا قد جاء، أو يكون المعمدان كاذبًا حين أنكر أنه

إيليا، والمجزوم المقطوع به أن الأنبياء لا تكذب فأخص صفاتهم الصدق، فلم يبق إلا الاحتمال الثالث وهو أن التلاميذ - كالعادة - لم يفهموا كلام المسيح وأوامره ونبوءاته - على افتراض صحة ما نسب إليهم - إذن فقد أساء التلاميذ الفهم ومعهم متى حين قال: «حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (متى ١٧ : ١٣)، لقد ظنوا أنهم فهموا بينما هم في الحقيقة لم يفهموا مراده، لأنه كان يعني نفسه، فالمسيح عليه السلام يخبرهم بأنه هو النبي الممهد للنبي القادم إيليا، ومن له أذنان فليسمع.

وبهذا تكون نبوءة ملاخي قبل التحريف «ها أنذا أرسل رسولي فيهيئ الطريق لمن أمامه، ويأتي بغتة إلى بيت الله السيد الذي تطلبونه ورسول الختان الذي تسرون به هو ذا يأتي» (ملاخي ٣: ١، ٢).

وقد كان ملك الروم هرقل حزّاءً - أي ينظر في النجوم - وكانت عنده نبوءات وبشارات الكتاب المقدس، وقد دعا خاصته في يوم من الأيام وقال لهم: «نجم ملك الختان قد

ظهر...» في قصة طويلة مشهورة[١].

ثم إن صفات إيليا لا تنطبق على المعمدان، لأنه يأتي بعد المسيح «المزمع أن يأتي» والمسيح والمعمدان متعاصران!

كذلك فعندما يأتي إيليا فإنه «يرد كل شيء» و«يرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على الآباء» ومثل هذا لم ينقل عن المعمدان الذي عاش في الصحراء، وطعامه الجراد والعسل، ولباسه وبر الإبل، وغاية ما صنعه تعميد من جاء تائبًا. (متى ٣: ١ـ ٥)[٢].

---

(١) (البخاري ـ الحديث السابع) وانظر كذلك جوابه لرسالة النبي ﷺ في دعوته إلى الإسلام. مسند أحمد (٢١/ ١٩٨ـ ٢٠٠) مع الفتح الرباني، البداية والنهاية، ابن كثير (٥/ ١٦).

(٢) في مصنف عبد الرزاق (٢٠٧٠٩): أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: **«أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يبلغهن ويعلمهن بني إسرائيل، ويعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ فقيل لعيسى: مر يحيى أن يأمر بهذه الكلمات وإلا فأمر بهن أنت، فقال عيسى ليحيى** =

وكيف يكون المعمدان ممهدًا للمسيح وهو قبل مقتله ـ حسب الأناجيل ـ لا يعرف حقيقة المسيح، ويرسل تلاميذه ليسألوا المسيح: «أنت هو الآتي أم ننتظر غيرك» (متى ١١:

= **ذلك. فقال يحيى: لا تفعل فإني أخاف إن أمرت بهن أن أعذب أو يخسف الله بي الأرض، قال: فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس، ثم جلسوا على شرفة، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعلمكموهن وآمركم أن تعملوا بهن. ثم قال: أولاهن ألا تشركوا بالله شيئًا، فإن مثل من يشرك بالله...»** فذكر الخمس مع أمثلة عليها، وهي النهي عن الشرك، والأمر بالصلاة، والصدقة والصيام وذكر الله، قال يحيى بن أبي كثير: فأخبرني الحارث الأشعري أن النبي ﷺ قال: **«وأنا آمركم بخمس، بالسمع، والطاعة، والجماعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله...»**.

وقد مدح الله يحيى عليه السلام: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴿١٣﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: ١٢ـ ١٥]، وروي أن سبب قتله أنه نها بعض ملوك زمانه عن نكاح من لا تحل له، ثم إن ذلك الملك تزوجها، فأوغرت صدره واحتالت حتى جعلته يأمر بقتله فقتله عليه الصلاة والسلام.

٣) فكيف يقال بأنه قد أرسل بين يديه وهو لم يعرف حقيقته؟! ثم ماذا صنع يحيى بمهمته المُدَّعَاة للمسيح عليهما السلام؟! فلم يرد عنه سوى البشارة بالملكوت كما بشر به المسيح من بعده (متى ٣: ١) وهذا ما يؤكد أن الاثنين دعوتهما واحدة وهي الدعوة إلى توحيد الله والبشارة بنبي الملكوت محمد ﷺ، فقد قال متى عن المسيح عليه السلام: «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (متى ٤: ١٧، ٢٣). كذلك تلاميذه (متى ١٠: ٧)، كما فعله يوحنا المعمدان «جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلًا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات» (متى ٣: ١، ٢) نعم قد اقترب فستمئة عام قصيرة للغاية بحساب الأمم، وهو ما تحقق بعد ستة قرون، فقد قرع الخافقين أعظم ناموس كوني، وأكمل هداية للبشرية ببعثة سيد ولد آدم بشيرًا ونذيرًا بكلام الله العزيز.

وكما قلنا في عدم تحقق صفات إيليا في يوحنا المعمدان

فهي كذلك غير متحققة في المسيح عليه السلام. قال المعمدان: «أنا أعمدكم بماء التوبة، ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني. الذي لست أهلًا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. الذي رفشه في يده. وسينقي بيدره. ويجمع قمحه إلى المخزن. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» (متى ٣: ١١، ١٢) فالقادم المبشر به سيعمد بالروح القدس والنار، أما المسيح فلم يعمّد أحدًا طول حياته «مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه» (يوحنا ٤: ٢) أما الآتي فيعمد بالروح القدس والنار أي يملك سلطان الدين (الروح القدس والوحي) وسلطان الدنيا (النار وجهاد من خالفه) فطهّر كثيرًا من بقاع الأرض من رجس الوثنية بالوحي والسيف، فأين معمودية المسيح عليه السلام من هذا؟!

كما قد وصف المعمدان النبي القادم بأنه «أقوى مني» وليس في حياة المسيح عليه السلام بحسب الأسفار - ما يميزه من حيث القوة - عن المعمدان، فكلاهما لم يبعث بشرع جديد، ولم يملك على قومه، بل تزعم الأسفار أنه قد صلب! إذن

فتلك القوة معلوم صاحبها الذي قلقل الدنيا وسحق إيوان كسرى وثلّ عرش قيصر - أي بدعوته وشريعته - وحاز قصور اليمن، بعد أن طهر خير البقاع وأقدس الأماكن مكة المكرمة البلد الحرام من رجس الأوثان وحمأة الجاهلية.

ثم أين تحقيق بشارة المعمدان «رفشه في يده. وسينقي بيدره. ويجمع قمحه إلى المخزن. أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ» وهذا كناية عن سلطان إيليا المنتظر (رسول الختان) الذي ينقي بيدره، وهو الأصل الذي أنزله الله تعالى على أنبيائه ورسله مما علق به التبديل والتحريف، وجمع حكمها وصفّاها في محكم كتابه العزيز (القرآن الكريم) ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] ويحرق التبن (الدخيل الزائف المحرف) بنار لا تطفأ وهي نار الوحي والسيف.

ولا يمنع أن يكون هذا البيدر إشارة إلى جزيرة العرب التي أمر رسول الختان الخاتم عليه الصلاة والسلام أن

يخرج اليهود والنصارى منها بعد أن طهرها من عبدة الأوثان ومنع أن يجتمع مع الإسلام فيها دين بقوله: «**لا يترك في جزيرة العرب دينان**»[١] وقوله: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**»[٢]. أي لا يقيموا فيها إقامة دائمة مستمرة، وقد كان ذلك بحمد الله تعالى إلى هذا اليوم، كما قد أخبر أن الحجاز مَأْرِز الإيمان «**إن الإيمان ليأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[٣].

وهو النبي الخاتم الذي «يأتي بغتة» كما جاء محمد ﷺ إلى بيت ربه تعالى في ليلة واحدة لما أسري به إلى المسجد الأقصى «هيكله» فجمع الله له الرسل والأنبياء فصلّى بهم قبل عروجه إلى السماء[٤]، بينما المسيح ويوحنا المعمدان لم يأتيا للمسجد «الهيكل» بغتة، بل قد عاشا في ربوعه وأكنافه.

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٧٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري.

(٤) جمع الحافظ ابن كثير رحمه الله أطراف أحاديث الإسراء والمعراج في مقدمة سورة الإسراء من تفسيره.

وثمة بشارة في جوف ذلك النص الذي بين أيدينا، وهي وصف إيليا بالأصغر في ملكوت الله «ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه. لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤا. وإن أردتم أن تقبلوا هذا فهو إيليا المزمع أن يأتي. من له أذنان فليسمع» (متى ١١: ١١ـ ١٥) فالأصغر في الملكوت هو إيليا المزمع أن يأتي، الذي تنبأ به وبشر بقدومه الأنبياء، نبي تلو نبي، حتى كان آخرهم المعمدان والمسيح عليهما السلام، وهو الأصغر بالنسبة إلى تأخر ميلاده عن جميع الأنبياء عليهم السلام، وبهذا تأخرت بعثته ورسالته لحكم كثيرة، ومع هذا التأخر الزماني فقد فاق كل من سبقه من الرسل بكماله في ذاته وفي رسالته وشريعته ورضا الله تعالى بدينه خاتمًا إلى قيام الساعة.

ولا يمكن لنصراني أن يقول: إن المسيح عليه السلام هو آخر الرسل والأنبياء، لأن النصارى يؤمنون برسالة تلاميذه وإيحاء الروح القدس إليهم وامتلائهم به حين

يكرزون[١]، بل وبمن بعدهم كبولس «الرسول!» ثم كيف يدّعون كمال رسالة المسيح عليه السلام وهم يروون عن التلاميذ أنهم عدلوها ونسخوا بعضها في مجمع أورشليم الأول بزعم التيسير على المدعوين، فأبطلوا الختان، وأحلوا بعض محرمات التوراة؟!

---

(١) يكرزون: يعظون ويدعون إلى دينهم.

صفحة بيضاء

البشارة الثالثة

«المُعَزِّي/ البارقليط»

وهـذه أصرح بـشارات العهـد الجديـد برسـالة النبـي الخاتم محمد صلوات الله وسلامه عليه، وقد انفرد إنجيل يوحنا بها ـ ومن تأمل الإصحاحات (١٤، ١٥، ١٦) من إنجيل يوحنا رأى كثيرًا من الإشارات لنبي الرحمة محمد ﷺ ـ فقد أورد هذا الإنجيل قول المسيح عليه السلام في وصيته لتلاميذه: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» أي بـشريعته الموحـاة مـن الله تعـالى، المحفوظـة بحفظـه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجـر: ٩]، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

«روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم» وليس

المقصود تلاميذه الذين خاطبهم، بل جنس من آمن به بحق إلى قيام الساعة. وهم من كانوا على المسيحية الحقَّةِ المقتضية للإسلام.

«ويكون فيكم... إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي» وقد أوصى رسول الله ﷺ أمته أن يبلغوا المسيح عليه السلام سلامه حين ينزل في آخر الزمان كما في مستدرك الحاكم[1] وقد نوّه كثيرًا بأخيه المسيح **«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة... وليس بيني وبينه نبي»** متفق عليه. وعلّم أمته دعاءً عظيمًا فيه تبجيل وتشريف للمسيحِ عليه السلام وأُمِّهِ الصدِّيقة رضي الله عنها، ودفعِ فرية اليهود عنه وعن أمِّه الطاهرة، ونقضِ فرية الكنيسة بأنه إله أو مصلوب فقال: **«من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»** متفق عليه.

(١) المستدرك (٥/ ٧٥٥).

«ويحبه أبي وإليه نأتي. وعنده نصنع منزلًا. الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي. بل للآب الذي أرسلني. بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء» أي بشريعته الكاملة وهي الإسلام، ولم يمت حتى بلغ الدين كله. وقال: **«تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»** رواه ابن ماجه. ومن آخر ما نزل من القرآن العظيم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣].

«ويذكّركم بكل ما قلته لكم» وهو ما حصل على التفصيل كما في سور آل عمران ومريم والصف وغيرها.

«... قلت لكم الآن قبل أن يكون» أي بشّر به قبل مجيئه، «حتى متى كان تؤمنون» وهو ما تحقق بإسلام كثير من النصارى، واستجابتهم لوصية المسيح عليه السلام، فقد

دخل الكثير منهم في الإسلام من زمان بعثته ﷺ، مرورًا بهذا الزمان الذي دخل فيه النصارى أفواجًا في هذا الدين الحق، حتى آخر الزمان حين ينزل المسيح الذي يكسر الصليب ولا يقبل إلا الإسلام.

«لا أتكلّم أيضًا معكم كثيرًا لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء» (يوحنا ١٤: ١٥ـ ٣٠). أي تنسخ شريعته الشرائع السابقة بما فيها إنجيل المسيح نفسه.

ورئيس العالم هو النبي الخاتم محمد صلوات الله وسلامه عليه، وفي النسخ القديمة «أركون العالم» كما في النسخة التي بنى عليها الإمام ابن القيم كتابه القيم (هداية الحيارى) ومن كلامه هناك:

«وتأمل قول المسيح: «لأن أركون هذا العالم سيأتي» وأركون العالم هو سيد العالم وعظيمه، ومن الذي ساد العالم وأطاعه العالم بعد المسيح عليه السلام؟ وتأمل قول النبي ﷺ وقد سُئل: ما أول أمرك؟ قال: «**أنا دعوة أبي إبراهيم**

وبشرى عيسى» رواه أحمد[1] وطابق بين هذا وبين البشارات التي ذكرها المسيح. فمن الذي ساد العالم باطنًا وظاهرًا، وانقادت له القلوب والأجساد، وأُطيع في السر والعلانية في حياته وبعد مماته في جميع الأعصار، وأفضل الأقاليم والأمصار، وسارت دعوته مسير الشمس، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وخرت لمجيئه الأمم على الأذقان، وبطلت به عبادة الأوثان، وقامت به دعوة الرحمن، واضمحلت به دعوة الشيطان، وأذل الكافرين، وأعز المؤمنين، وجاء بالحق وصدّق المرسلين، حتى أعلن بالتوحيد على رؤوس الأشهاد، وعُبد الله وحده لا شريك له، في كل حاضر وباد، وامتلأت به الأرض تحميدًا وتكبيرًا وتهليلًا وتسبيحًا، واكتست به بعد الظلم والظلام عدلًا ونورًا؟ وطابق بين قول المسيح عليه السلام: «إن أركون العالم سيأتي» وقول أخيه محمد صلى الله عليه وسلم: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي، وأنا خطيب الأنبياء إذا وفدوا،**

---

(١) (٤/ ١٢٧، ١٢٨).

وإمامهم إذا اجتمعوا، ومبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي» رواه الترمذي[1].

وأقول بعد هذا لكل من قرأ هذه البشارة: لقد خصّك الله تعالى بأن أخّر زمانك حتى أدركت هذا النبي العظيم، فلا يسبقنّك الناس إلى الإيمان به، واحذر داء التعصب فإنه أساس الحرمان ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وفي الإصحاح السادس عشر يعظ المسيح عليه السلام تلاميذه طالبًا منهم حفظ وصاياه ثم يقول: «متى جاء المعزّي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب» وقد طالت أصابع التحريف هذه الفقرة حتى تتواءم مع التأليه للمسيح الذي يعجّ به إنجيل يوحنا، ونحو هذا الصنيع تجده في العهد القديم كما في (الملوك (١) ٢١: ٢٠، ٢١) «روح الحق»

---

(١) الترمذي (٥/ ٥٨٧). والنقل عن هداية الحيارى، ص١٤٩، ١٥٠، وانظر: الجواب الصحيح (٥/ ٢٨٦، ٣٠٥).

والروح القدس عند أمة الإسلام هو ملك الوحي جبريل عليه السلام، كما يطلق هذا المسمى (الروح) على القرآن الكريم، والمعنى أن الله تعالى يرسل جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم الذي يشهد بكلامي هذا لكم «الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي في الابتداء. وقد كلمتكم بهذا كي لا تعثروا» وهو ما تمسك به تلميذه وحواريه برنابا فلم يعثر ولم يسقط، والظن أن بقية الحواريين كذلك فلم يبدلوا ولم يغيروا، إنما كذب عليهم نساخ الأناجيل. ونسبوا ما فيها من باطل إليهم، وحاشاهم. «سيخرجونكم من المجامع» وهذه نبوءة من المسيح عليه السلام بما حدث في مجمع نيقية، فقد طُرد الموحدون وأخرجوا من المجمع والكنائس، وأحرقت أناجيلهم، واضطهدوا من قبل المشركين الفلاسفة المتلبسين لباس المسيحية، «بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله» كما حصل مع بعض الحواريين حين قتلوا، ثم ما حصل للمسيحيين الموحدين في القرون الأولى للمسيحية، ثم ما بعد مجمع نيقية

حينما كانوا يقتلون باسم الله والمسيح، ثم ما حصل للمسلمين المؤمنين بالمسيح في الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش باسم المسيح! «وقد ملأ الحزن قلوبكم لكني أقول لكم الحق. إنه خير لكم أن أنطلق لأني إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي» وهذه أعظم إشارة في هذا النص لنبوة محمد ﷺ الذي لن يأتي حتى يذهب المسيح عليه السلام «لكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء يبكّت العالم على خطيّة» كما فعل بالوثنيين حين قتلهم في بدر ورمى جثث قتلاهم في القليب، وكما فعل بيهود بني قريظة لما خانوه ومالؤا المشركين ضده، وكفروا به وبالمسيح فقتلهم في المدينة، وما زال أتباعه على سنته وطريقته، بالحكمة والموعظة الحسنة ثم بالجدال بالتي هي أحسن، وببيان الحق، فإن حال بين الناس وسماع الحق حائل هبروا المانع بالسيف، فانجلى الحق وظهر الهدى. «وعلى برٍّ» فكما أنه نبي الملحمة فهو كذلك نبي الرحمة، وكان حلمه يسبق غضبه، وعفوه يسبق عقوبته، كما عفا عن الوثنيين من قريش لما فتح مكة وقال قولته الخالدة: **«اذهبوا**

فأنتم الطلقاء»[1]، وكما فعل مع يهود بني قينقاع حين اكتفى منهم بالجلاء مع استحقاقهم للسيف بعد نقضهم عهده، «وعلى دينونة» أي الحساب، وهو ما أكد عليه الوحي مرارًا الذي نزل عليه بإيجاب الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب بين يدي الله تعالى، وهو ما كان أهل الأوثان ينكرونه بل حتى بعض اليهود ناهيك عن الفلاسفة والطبائعيين والماديين والملاحدة وأشباههم، «فلأن رئيس هذا العالم قد دين. إن لي أمورًا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن» وبناء على هذه الفقرة فهذا اعتراف بأن ديانة المسيحية لم تكتمل ـ بناء على ظاهر كلامه ـ أو لعل في الفقرة تحريف أبعد المعنى المراد، «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق» لأن شريعته كاملة كما في القرآن الكريم ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣] لأنه لا

---

(١) سيرة ابن إسحاق بسند حسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨/٨).

يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ـ ١٩]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ﴿لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، كذلك فالسنة النبوية هي من الوحي الملقى عليه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وقال ﷺ: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»** - أي السنة المطهرة الملقاة إلهامًا في قلبه - رواه أبو داود[1] «ويخبركم بأمور آتية» وكانت تحدث طبق ما قال، وقد أحصاها بعض الأفاضل - أي ما حدث حتى هذا الزمان - فأوصلها إلى ما يزيد على الخمسين، «ذاك يمجدني» وصدق عليه السلام؛ فقد مجده الوحي النازل على أخيه محمد ﷺ في ثلاث وثمانين آية من صدر سورة آل عمران وفي سورة مريم كاملة

---

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٤).

والصف وغيرها سوى ما مُجِّدَ به في أحاديث نبوية كثيرة، «لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» فالقبس واحد وهو الوحي الإلهي من الله العلي (يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧، ١٦: ١ـ ١٤).

في هذه النصوص يتحدث المسيح عليه السلام عن صفات الآتي بعده، وهو المُعزِّي، فمن هو؟

لنرى جواب الكنيسة[1] حيث قالت: «الآتي هو روح القدس الذي نزل على التلاميذ يوم الخمسين ليعزيهم في فقد مسيحهم. وهناك «صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة، وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين. وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار. واستقرت على كل واحد منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس. وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا» (أعمال ٢: ١ـ ٤) ولا تذكر أسفار العهد الجديد

(١) تفسير إنجيل يوحنا، الأنبا أثناسيوس ص١١٨ـ ٢٠٥، معجم اللاهوت الكتابي، مادة: بارقليط. نقلًا عن: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟ ص١٢٦، ١٢٧.

شيئًا ـ سوى ما سبق ـ عن هذا الذي حصل يوم الخمسين من قيامة المسيح ـ المزعومة ـ[1] ولكن الحق هو أن المعزّي هو محمد ﷺ، ويتجلى ذلك بأمور:

الأول: أن لفظ (المُعزِّي) لفظ جديد، استبدلت به التراجم الجديدة للعهد الجديد ما كان مرقومًا في التراجم العربية القديمة (١٨٢٠م، ١٨٣١م، ١٨٤٤م) التي كانت تضع الكلمة اليونانية (البارقليط)[2] كما هي، وهو ما تصنعه حاليًّا ـ بلا حياء ـ التراجم الحديثة، ولعل سبب ذلك التحريف الواضح ما تضمنته دلالة لفظ (بارقليط) من قوة في الاستدلال به على اسم النبي الخاتم محمد ﷺ.

---

(١) وانظر الجواب عن ذلك في: الجواب الصحيح (٥/ ٢٨٩).

(٢) لذلك كان كلام علماء الإسلام الأوائل كابن حزم ـ الذي يقال إنه أول من نبه النصارى إلى تناقض كتابهم بالشواهد ـ وابن تيمية وابن القيم وغيرهم غالبًا منحصر في لفظ (بارقليط) أو (فارقليط) فقط دون المعزي كما في (الجواب الصحيح) لابن تيمية (٥/ ٢٨٤ـ٣١٨) و(هداية الحيارى) لابن القيم ص١٢٨ـ ١٥٩، وقد ذكر ابن تيمية لفظ (المعز) بمعنى (الإعزاز) في كتابه المذكور (٥/ ٢٨٨، ٣٠٤).

أما تفسير كلمة (بارقليط) اليونانية فلا يخلو من حالين:

إما أن يكون أصله (باراكلي توس) ومعناه: المعزّي والمعين والوكيل.

أو أن يكون أصله (بيروكلوتوس) فيكون قريبًا من معنى اسم محمد وأحمد.

قال أسقف بني سويف الأنبا أثناسيوس: «إن لفظ بارقليط إذا حُرِّفَ نطقه قليلًا يصير (بيركليت) ومعناه الحمد والشكر وهو قريب من لفظ أحمد»(١).

وحين سئل الدكتور كارلو نيلنو ـ الحاصل على الدكتوراه في آداب اليهود اليونانية ـ عن معنى كلمة (بيركلوتس) أجاب بقوله: «معناه: الذي حمد كثيرًا»(٢) قلت: وهذا هو المعنى المطابق لاسم محمد فهو من حُمد كثيرًا.

---

(١) تفسير إنجيل يوحنا، الأنبا أثناسيوس، ص١١٧، وانظر: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، ص١٢٥.

(٢) السابق، ص١٢٨.

ومما يؤكد خطأ الترجمة أن اللفظ اليوناني (بيركلوتس) اسم لا صفة، وقد كان من عادة اليونان زيادة السين في آخر الأسماء، وهو ما لا يصنعونه في الصفات، ومن المعلوم عند محققي الترجمات العالمية أن من أول بدهيات الترجمة أن الاسم ينقل حسب نطقه ولفظه لا حسب معناه، وجرب أيها القارئ أن تنقل معنى اسمك مترجمًا ـ أيًّا كان ـ للغة أخرى ثم تنادي به، هل تشعر أنك المقصود؟!

ويرى عبد الأحد داود أن تفسير الكنيسة للبارقليط بأنه: «شخص يُدعى للمساعدة، أو شفيع، أو محامي، أو وسيط» غير صحيح؛ لأن كلمة البارقليط اليونانية لا تفيد أيًّا من هذه المعاني، فالمعزّي في اليونانية يدعى (باراكالون) أو (باريجوريتس) والمحامي تعريف للفظ (سانجرس) أما الوسيط والشفيع فيستعمل لهما لفظ (ميديتيا) وعليه فعزوف الكنيسة عن معنى الحمد إلى غيره تحريف محض.

هذا ويعترف معجم اللاهوت الكتابي بذلك حين يقول في مادة (بارقليط): «ومعنى المعزّي ـ المشتق على

الأرجح من أصل لغوي خاطئ ـ غير وارد في العهد الجديد».

هذا وإن وقوع التصحيف والتحريف والتغيير في الأسماء كثير عند الترجمة بين اللغات كذا اختلاف الطبعات والنساخ، فاسم (باراباس) في الترجمة البروتستانتية نراه في نسخة الكاثوليك (بارابا) وكذلك (المسيا) يكتب أحيانًا (ماشح) و(شيلو) يكتب في موطن آخر (شيلوه) وهكذا، إذن فكلمة (بارقليط) ليست بمعزل عن ذلك التحريف والتحوير حتى بدون استحضار تهمة التعمد.

والحاصل أن البارقليط هو ترجمة للكلمة السريانية (منحميا) والتي تعريبها: محمد. والسريانية هي لغة المسيح عليه السلام، وقال آخرون بل الآرامية، وعلى كل فاشتقاق الكلمة ـ فيما أظن ـ متفق أو متقارب بين اللغتين الساميتين، فالآرامية منبثقة من السريانية، وقد حملت معها اشتقاقاتها ومرادفاتها اللغوية.

ثانيًا: البارقليط بشرٌ نبيٌّ وليس ملكًا من الملائكة:

فيوحنا قد استعمل في حديثه عن البارقليط أفعالًا حسية (الكلام، السمع، التوبيخ) كذلك في قوله: «كل ما يسمع يتكلم به» وهذه الصفات لا تنطبق على ألسنة النار التي هبّت على التلاميذ يوم الخمسين ـ على رواية أعمال الرسل ـ فالسفر لم يذكر أن تلك الألسنة النارية هي المتكلمة، إنما كانت مجرد إلهامات قلبية روحانية ليس إلا.

وقد فهم بعض متقدمي المسيحية بشرية ذلك البارقليط، حيث ادّعوا أنهم هم البارقليط، كما فعل مونتوس في القرن الثاني (١٨٧م) وماني في القرن الرابع[1].

---

(١) ينظر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، خير الدين الألوسي (١/ ٢٨٦ـ ٢٩١)، محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص٢٢٤، ٢٢٥، البشارة بنبي الإسلام، د. أحمد السقا (٢/ ٢٧٦ـ ٢٧٨)، هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟ د. منقذ السقار ص١٢٥ـ ١٤٠، الاختيار بين الإسلام والمسيحية، العلامة ديدات، ص٥٠ـ ٩٦، دراسات في الأديان، د. الخلف، ص٢٩٣، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٢٨٤ـ٣٥٨)، وقد بسط فيها القول وأطال=

ثالثًا: من صفات الآتي المنتظر أنه يجيء بعد ذهاب المسيح عليه السلام من الدنيا، فالمسيح وذلك المعزي لا يجتمعان معًا، وهذا ما يؤكد مرة أخرى أن المعزي لا يمكن أن يكون هو الروح القدس لأنه أيّد المسيح طيلة حياته، بينما المعزي المبشر به «إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزّي» وروح القدس سابق للمسيح عليهما السلام ودعوته (تكوين ١: ٢) (إشعيا ٦٣: ١١) وله دور في ولادة المسيح (متى ١: ١٨) وقد اجتمعا عند تعميد المسيح (لوقا ٣: ٢٢) كما أعطاه للتلاميذ قبل ذهابه (يوحنا ٢٠: ٢٢).

رابعًا: أن المعزي من نفس نوع المسيح، أي أنه بشر مثله «فيعطيكم معزيًا آخر» أما الروح القدس فلا.

خامسًا: كيف يقال: إنه الروح القدس بينما الروح القدس نزل إلهامًا على التلاميذ ـ حسب رواية الأعمال ـ والإلهام يحتاج لتأكيد تصديقه، فكيف يوصيهم المسيح

= النفس في الردود، وقد لخصها تلميذه الإمام ابن القيم في: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص١٢٩ـ١٥٤.

بتصديقه؟!

سادسًا: أن المعزي ـ البارقليط ـ يأتي بشريعة فيها تكليف، وهذا ما لم يتأت بتلك الألسنة الغريبة!

سابعًا: يلزم من كونه الروح القدس أن يكون متكلمًا من نفسه وليس من غيره، وعلى حسب العقيدة الكنسية الضالة في الثالوث الأقدس فإن الروح القدس مساوٍ للآب في الألوهية ـ تعالى الله عن ذلك ـ بينما المبشر به «لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به» ومصداق ذلك في القرآن العظيم: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ثامنًا: أن المسيح قد أخبر بحدوث أمور كبار من قتلهم وطردهم من المجامع، وهذه لم تحدث إلا بعد مدة طويلة من زمن تلك الألسنة.

تاسعًا: ذكر المسيح أن المعزِّي سيشهد له «فهو يشهد لي» فأين شهادة الروح القدس للمسيح؟ وبم شهد؟ كما

ذكر أنه سيمجده «ذاك يمجدني» ولم ينقل في الأسفار أن روح القدس أثنى على المسيح أو مجده يوم الخمسين، بل الذي شهد له ومجده كما لم يمجده أحد هو أولى الناس به أخوه محمد صلى الله عليهما وسلم.

عاشرًا: أخبر المسيح أن المعزّي يمكث إلى الأبد، بينما الذي أعطاه الروح القدس للتلاميذ في الخمسين ـ حسب الرواية ـ لا تعدوا كونها قدرات ومعجزات انتهت بوفاتهم، ولكن البارقليط والمعزّي الحقيقي قد بقيت شريعته ودينه حتى الساعة وإلى قيام الساعة وعودة المسيح ليحكم بين الناس بها.

حادي عشر: أخبر المسيح عليه السلام أن المعزِّي «يذكِّركم بكل ما قلته لكم» فما هي الحاجة للتذكير بعد رفعه بزمن يسير؟ كذلك فلم تنقل الأسفار أن الروح القدس أو الألسنة ذكرتهم بشيء، لكن الذي ذكر الخلق بدعوة المسيح وحقيقة حاله هو محمد صلى الله عليهما وسلم.

ثاني عشر: المعزي له مهمات لم يقم بها الروح القدس

«يبكّت العالم على خطيّة وعلى برّ وعلى دينونة» ولم يرد أن الروح القدس وبخ أحدًا ذلك اليوم لا التلاميذ ولا غيرهم، ولكن الذي وبخ البشرية قاطبة وبكّتها على خطيئتها وكفرها هو محمد ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

ثم هل صفة التوبيخ تناسب من جاء يعزيهم بفقد معلمهم؟! كذلك فالعزاء إنما يكون على المصائب بينما المسيح كان يبشرهم بذهابه ومجيء الآتي بعده، فلم العزاء أصلًا؟!

وقال شيخ الإسلام: «ولا يمنع أن يكون البارقليط يعبر به عن الروح القدس وعن محمد ﷺ كذلك، وهذا من

بدل الاشتمال، فكل منهما متعلق بالوحي»[١].

وقال الدكتور منقذ السقار: «إن إصرار النصارى على أن التلاميذ احتاجوا لعزاء الروح القدس يبطل عقيدة الفداء والخلاص»[٢] لأن الصلب في نظرهم هو سبب الخلاص والسعادة الأبدية، فكيف يعدون ذلك مصيبة تستوجب العزاء؟!

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا..وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله ما ذرّ شارق، ودرّ بارق.

❁❁❁❁❁❁

---

(١) الجواب الصحيح (٥/ ٣١٤، ٣١٥).

(٢) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، ص١٣٥.

صفحة بيضاء

فهرس

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

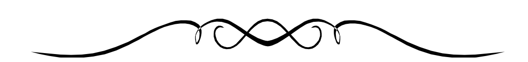
٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.



الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧